«التطبيع الخليجي» هدف اجتماع البحرين

محمد المنشاوي

لا تبدى كل الدول الخليجية نفس الحماس للتقرب من إسرائيل أو دعم خطوات صفقة القرن لكن الرياض هي الأكثر لهفة.

يعتقد ترامب أن الناتو العربي سيقرب بين إسرائيل والدول الخليجية لما يجمعها من هدف رئيسى يتمثل فى مواجهة إيران.

لا تهدف إسرائيل لسلام مع الفلسطينيين، بل لتطبيع مع الخليج كسوق كبيرة غنية لمنتجاتها خاصة الأمنية وجذب أموال الخليج لاستثمارها داخل إسرائيل.

* * *

لم يتردد جوناثان شانزر، مدير وحدة الأبحاث بمؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات بواشنطن، فى التعبير صراحة عما تعتقده الكثير من الدوائر اليمينية الأمريكية تجاه خطة صفقة القرن التى تتبناها إدارة الرئيس دونالد ترامب، وتُعقد أول فصولها فى ورشة عمل اقتصادية بالبحرين الشهر القادم.

وغرد شانزر قائلا: «حتى لو فشلت جهود غرينبلات وكوشنر فى تحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، ودفعت لإخراج علاقات إسرائيل مع دول الخليج للعلن، سيُعد ذلك نجاحا كبيرا».

وأضاف شانزر «رغم التركيز الكبير على الغائبين عن المؤتمر، علينا الاهتمام والتركيز على من سيحضر، فهذه خطوة تاريخية بعيدا عن نتائج المؤتمر».

ولا تخفى إدارة ترامب سعيها وضغطها من أجل تأسيس علاقات قوية تجمع إسرائيل بدول الخليج العربى، وهو

الهدف الاستراتيجى الأهم الذى لم تيأس إسرائيل من تحقيقه.

* * *

فى كتابه Extra Is Day Every الذى صدر قبل شهور، يذكر جون كيرى، وزير الخارجية الأسبق أن واشنطن تصورت إمكانية التأسيس للسلام الاقتصادى أولا كمدخل أكثر برجماتية لسلام الشرق الأوسط. وطلب كيرى من رئيس شركة ماكينزى دومينيك بارتون دراسة إمكانيات الاقتصاد الفلسطينى المستقبلية، وهو ما تم من الشركة بدون أى مقابل مالى.

وانتهت شركة ماكينزى للتأكيد على أن الاقتصاد الفلسطينى يتمتع بفرص واعدة حال تحقيق السلام أولا. ثم جمعت مدينة العقبة الأردنية قبل نهاية يناير 2016 الوزير كيرى برئيس الوزراء الإسرائيلى والملك الأردنى والرئيس المصرى، وغاب عباس، وأتفق الجميع على سرية اللقاء.

وتحمس كيرى لاستعداد دول عربية مؤثرة ومهمة لدفع الفلسطينيين للتوقيع على اتفاق حل نهائى. وزاد من حماس كيرى ما أكدته الأردن ومصر من استعدادهما البحث فى ترتيبات أمنية مستقبلية فى إطار حل الدولتين، واستعداد السعودية للتطبيع أيضا.

إلا أن كيرى يذكر أن المفاجأة كانت فى موقف نتنياهو الذى تشدد، إذ سعى نتنياهو لكسب المزيد من تطبيع الدول العربية وخاصة الخليجية وخاصة السعودية مع إسرائيل.

اقترح نتنياهو خطوات عملية لإثبات حُسن النية، وأن تقدم إسرائيل على خطوات لتحسين مستوى معيشة الفلسطينيين، مقابل أن يبدأ حوارا مع السعوديين والدول الخليجية الأخرى حول عملية السلام بصفة عامة. ويبدو أن هذا الطرح من نتنياهو أكد ما هو مؤكد لدى كيرى من عدم جدية رئيس الوزراء الإسرائيلى فى عملية سلام جادة مع الفلسطينيين.

* * *

تتبنى واشنطن عدة طرق لدفع حلفائها الخليجيين لتطبيع علاقاتهم مع إسرائيل وإخراجها للعلن. وخلال فبراير الماضى نظمت واشنطن اجتماعا تأسيسيا فى وارسو لتحالف إقليمى عسكرى يعرف اختصارا بـ«الناتو العربى».

ويعكس الحلف رؤية أمريكية لخريطة شرق أوسط جديد، يلعب العرب فيه دورا هامشيا خادما لمصالح واشنطن وإسرائيل دون اكتراث بأى مصالح عربية حقيقية.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلى نجم المؤتمر بلا منازع. واختار المشاركون العرب الاصطفاف فى صورة جماعية توسطها نتنياهو. ويعتقد ترامب أن من شأن آلية التحالف أن تقرب بين إسرائيل والدول الخليجية لما يجمعها من هدف رئيسى يتمثل فى مواجهة إيران.

وخلال كلمته المهمة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، أشار وزير الخارجية مايك بومبيو إلى أن العرب وإسرائيل يواجهون نفس العدو فى إشارة لإيران، ولم يتحدث عن احتلال أراضى الفلسطينيين ولا عن حقوقهم. وللأسف لا يزال الكثير من الحكام العرب يؤمنون أن بوابة رضاء واشنطن تتمثل فى علاقات حميمة تجمعهم

بإسرائيل.

* * *

لا تبدى كل الدول الخليجية نفس درجة الحماس للتقرب من إسرائيل أو دعم خطوات صفقة القرن، إلا أن الرياض هي الأكثر لهفة. ويبرز الدور السعودى المؤيد للجهود الأمريكية مرتكزا على ثلاثة دوافع أساسية:

- أولها موقف ترامب من إيران والذى يأخذ منحنى تصاعديا خلال الأيام الأخيرة،

- ووجود قانون جاستا (العدالة فى مواجهة رعاة النشاط الإرهابي) والذى أقره الكونغرس بما يشبه الإجماع قبل نهاية عام 2016، وفُصل هذا القانون كى يتم من خلاله توجيه الاتهام للمملكة السعودية وأعضاء أسرتها الحاكمة بالضلوع بصور مباشرة وغير مباشرة فى هجمات 11 سبتمبر 2001.

- وأخيرا عدم اتخاذ ترامب موقفا متشددا من مقتل الكاتب الصحفى جمال خاشقجى، رغم تقديرات وكالة الاستخبارات المركزية لمسئولية محمد بن سلمان عن عملية القتل، وهو الطرح الذى اختار ترامب أن يتجاهله، على الأقل حتى الآن.

* * *

مثلت واشنطن مكانا مناسبا لكسر قاعدة مقاطعة الدول الخليجية لإسرائيل خاصة مع تكرار لقاءات تجمع مسئولين عربا مع نظرائهم الإسرائيليين فى فاعليات مختلفة بالعاصمة الأمريكية.

وتدفع بعض الدول الخليجية برموزها الدينية لبدء خطوات تطبيعية علنية لتهيئة الرأى العالم المحلى لما هو آت. ويلعب الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى، ورئيس الهيئة العالمية للعلماء المسلمين دورا مهما فى هذه الجهود.

فقد بادر الشيخ بتوجيه رسالة إلى مديرة متحف الهولوكوست السيدة سارة بلومفيلد أبدى فيه تعاطفه الشديد مع ضحايا المحارق النازية وتبعها بجهود أخرى جاءت به لواشنطن فى عدة زيارات.

من ناحية أخرى لا يمر أسبوع إلا وتخرج علينا صحف إسرائيلية أو مسؤولون إسرائيليون لتذكيرنا بصورة مباشرة أو غير مباشرة بعمق التعاون بين إسرائيل وعدد من العواصم الخليجية، وهو ما يقابل بصمت رسمى من الجانب الآخر لا ينكر ما يُذكر.

تهدف إسرائيل لا لسلام مع الفلسطينيين، بل لتطبيع مع الخليج لما يمثله لها من سوق كبيرة غنية لمنتجاتها خاصة الأمنية منها، ذلك إلى جانب حلم جذب أموال الخليج ليتم استثمارها داخل إسرائيل.

إذا كان التطبيع الخليجى مع إسرائيل قادما لا محالة، فعلى الأقل ينبغى أن يكون هذا التطبيع وطبيعته وكثافته أدوات فى يد الفلسطينيين ووسيلة تستخدم للضغط على الجانبين الأمريكى والإسرائيلى.

لا ينبغى أن يُطبع الخليجيون دون مقابل، ولا أتخيل مقابلا أقل من دولة فلسطينية على حدود ما قبل 67 وعاصمتها القدس الشرقية.

* محمد المنشاوي كاتب صحفي في الشؤون الأمريكية من واشنطن.

المصدر | الشروق المصرية